

Bible Study

The Second Epistle of St. Paul to the Corinthians

رسالة معلمنا بولس الرسول الثانية إلى أهل
كورنثوس

Fr. Jacob Nadian
St. Bishoy Coptic Orthodox Church

الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس

الإصحاح الثامن: السخاء في العطاء وخدمة المحتاجين

- في الإصحاح السابق تحدث القديس بولس عن مفهوم الحب الأبوي الصادق، وشرح كيف هو مستعد أن يموت معهم ويعيش معهم.
- في هذا الإصحاح يتحدث عن مفهوم الحب العملي تجاه فقراء أورشليم الذين عانوا الكثير بسبب اضطهادهم وحلول مجاعة بها وأيضاً بسبب الحروب؛ هذا وطلب منهم أن يقبلوا تلميذه تيطس ورفيقه.
- فهو كرسول للأمم لم يتغافل عن احتياجات المسيحيين الذين من أصل يهودي، ولم يحسب الخدمة في أورشليم كأنها خارج اختصاصاته. إنه أب محب لكل البشر كسيده رب المجد يسوع، شعر بالالتزام أن يحث المسيحيين من أصل أممي للمساهمة بسخاء في تقديم احتياجات الكنيسة في أورشليم.
- وهنا نري كيف يظهر اهتمامه الشديد بالفقراء أينما وجدوا، وليس فقط فقراء الكنائس التي يخدم فيها.

"ثم نعرفكم أيها الاخوة نعمة الله المعطاة في كنائس مكدونية. إنه في اختبار ضيقة شديدة فاض وفور فرحهم وفقرهم العميق لغنى سخانهم"

[1 - 2]

- انتهز القديس بولس فرصة تقديم كنائس مكدونية العطاء بسخاء لحث أهل كورنثوس ومسيحيي أخائية للاقتداء بهم (الكنائس في مكدونية تشمل الكنائس في فيلبي وتسالونيكى وبيرييه وغيرها من منطقة مكدونية).
- السخاء الذي اتسمت به هذه الكنائس ليس نابغاً عن جو من المنافسة، ولا حب الظهور، ولا لمجرد عاطفة بشرية مجردة، إنما هو ثمر نعمة الله التي تعمل في القلب، فيصير محباً لا لإعطاء المال فحسب، بل ولبذل الذات.
- مع أن مسيحيي مكدونية فقراء ومضطهدون، يعانون من الضيق لكنهم أغنياء للغاية في البهجة والفرح أنهم وجدوا فرصة سانحة للعطاء للأخوة في ضيقة أشد، أكثر فقراً واضطهاداً. العطاء بسخاء يولد فيض من الفرح الداخلي.
- ماذا يشحت منك الفقير؟ خبزاً. ماذا تشحت من الله؟ السيد المسيح القائل: "أنا هو الخبز الحى النازل من السماء". فإن أردت أن تطير صلواتك مرتفعة إلى السيد المسيح، هب لها جناحين: الصوم والصدقة.

"لأنهم أعطوا حسب الطاقة، أنا أشهد وفوق الطاقة، من تلقاء أنفسهم. ملتَمسين مَنًا بطلبة كثيرة أن نقبل النعمة وشركة الخدمة التي للقديسين. وليس كما رجونا، بل أعطوا أنفسهم أولاً للرب ولنا بمشينة الله" [3 - 5]

- في سخانهم لم يضعوا قاعدة للعطاء كأن يقدموا العشور أو أكثر، إنما كانوا يشعرون بالرغبة في تقديم كل ما يمكنهم تقديمه، بل وفاقوا حتى هذا المبدأ.
- فقدموا أنفسهم لله بكل قلوبهم، وقدموا لهم من اعزازهم، أكثر فأكثر فوق طاقتهم، متشبهين بالأرملة التي قدمت الفليسين، وهما كل ما كانت تملكه.
- القديس بولس في أبوته الحانية رفض مثل هذا العطاء بالرغم من احتياج كنيسة أورشليم، لأنه فوق طاقتهم. ألهب هذا التصرف بالأكثر قلوبهم ليصروا على العطاء، فصاروا يتوسلون إليه بالحاح لكي يقبل العطية، حاسبين في ذلك نعمة ينالونها من قبل الله وشركة في خدمة القديسين.
- لم يكن ينتظر منهم مثل هذا العطاء العجيب فإنهم ليس فقط قدموا ما هو فوق طاقتهم، بل أعطوا أنفسهم للرب وللقديس بولس ومن معه حسب مشينة الله.
- قدموا أنفسهم أولاً للرب، وأذ رأوا في مشينة الله أن يقدموها لخدمته حققوا هذه المشينة الإلهية لحساب مجد الله.

"حتى أننا طلبنا من تيطس أنه كما سبق فابتدأ كذلك يتمم لكم هذه النعمة أيضاً. لكن كما تزدادون في كل شيء: في الإيمان والكلام والعلم وكل اجتهاد ومحبتكم لنا، لیتکم تزدادون في هذه النعمة أيضاً. لست أقول على سبيل الأمر، بل باجتهاد آخرين مختبراً إخلاص محبتكم أيضاً" [6 - 8]

- بدأ تيطس خطة الجمع لأهل أورشليم حين كان قبلاً في كورنثوس. وكانت الكنيسة هناك قد قبلته بتكريمٍ عظيم، وشعر الكل بحبه لهم. الآن يرسله القديس بولس لكي يتمم هذه المهمة الخاصة بنعمة العطاء.
- أظهر فيض هذه النعم عليهم مبتدئاً بالإيمان ويختتمها بمحبتهم للرسول والخدام، وكأنه يقول لهم بأن لديهم إمكانيات التمتع بهذه النعمة الخاصة بالعطاء، مادام لديهم وفرة من الإيمان وأيضاً الحب.
- لم يرد أن يصدر أمراً بالعطاء ولا أن يضع حدوداً معينة، معطياً لهم الفرصة لكي يظهر كل واحد حبه الداخلي الذي يسمو فوق كل قانون ملزم. قانونهم في العطاء هو حبهم الخالص وقلوبهم المتسعة ومعرفتهم الصادقة لمشيئة الله، وإرادتهم المقدسة الحرة.

"فإنكم تعرفون نعمة ربنا يسوع المسيح أنه من أجلكم افتقر وهو غني لكي تستغنوا أنتم بفقره. أعطى رأياً في هذا أيضاً، لأن هذا ينفعمكم أنتم الذين سبقتم فابتدأتم منذ العام الماضي، ليس إن تفعلوا فقط بل إن تريدوا أيضاً. ولكن الآن تمموا العمل أيضاً حتى إنه كما إن النشاط للإرادة كذلك يكون التتميم أيضاً حسب ما لكم" [9 - 11]

- هنا يعطي مثلاً عملياً، ألا وهو السيد المسيح الذي من غنى نعمته أنه وهو الغني، خالق الكل، من أجلنا افتقر، حيث أخلى نفسه وصار في شكل العبد، وأطاع حتى الموت موت الصليب، حتى بفقره الإرادي هذا نتمتع بحبه، ونغني بنعمته فيصير لنا حق الشركة معه في الميراث الأبدي.
- وهنا نري أنه لا يتحدث كمن يصدر أمراً بل كمن يعطي مشورة، وهي أنكم قد بدأتُم هذا العمل منذ عام فيليق بكم أن تكملوه كما تريدوا أي بالعمل مع المسرة.
- لا يتجاهل القديس بولس إرادتهم الصادقة للعمل، لكن يليق بكل شخص أن يعمل قدر المستطاع، فإن الإرادة ينقصها العمل. العمل بغير إرادة جادة تنزع عن النفس الفرح والبهجة، والإرادة بغير عملٍ جاد تقتل ما هو صالح فيها.

"لأنه إن كان النشاط موجودًا فهو مقبول على حسب ما للإنسان لا على حسب ما ليس له. فإنه ليس لكي يكون للآخرين راحة ولكم ضيق. بل بحسب المساواة، لكي تكون في هذا الوقت فضالتكم لأعوازهم، كي تصير فضالتهم لأعوازكم، حتى تحصل المساواة" [12 - 14]

- إن كانت الإرادة قائمة ونشيطة تصير مقبولة لدى الله إن تُرجمت إلى عملٍ جادٍ قدر ما يستطيع المؤمن، حسب ما لديه دون إن يقدم مما هو ليس ملكه، كأن يسلب حق والديه عليه أو حق أولاده وزوجته تحت دعوى العطاء.

- فلا يقدم الإنسان للآخرين حتى يصيروا في حالة ترف بينما تن أسرته من العوز. يلزمه أن يكون حكيماً في عطائه، فيرتبط الحب بالحكمة.

- بحكمة يقدم الإنسان مما يفضل عنه ليقدم الضروريات للغير، كما يقبل من الغير ما يفضل عنهم لإشباع ضرورياته. فيوجد نوع من المساواة.

- لقد سمحت العناية الإلهية بوجود نوع من عدم التساوي في ما يمتلكه الناس، لكي تفتح الباب لممارسة الحب عملياً بالعطاء المتبادل بين البشرية.

"كما هو مكتوب الذي جمع كثيراً لم يفضل، والذي جمع قليلاً لم ينقص. ولكن شكرًا لله الذي جعل هذا الاجتهاد عينه لأجلكم في قلب تيطس. لأنه قبل الطلبة، وإذ كان أكثر اجتهادًا، مضى إليكم من تلقاء نفسه"

[15 - 17]

- يشير هنا إلى ما ورد في سفر الخروج 16، حيث جمع بنو إسرائيل من المن في الصباح قبل الدفء، فالذين أكثروا في الجمع لم يكثر، وما تبقى منه إلى اليوم التالي فسد، ومن جمع أقل أكل هو وأسرته وشبعوا ولم يشعروا بالحاجة إلى طعامٍ أكثر. هكذا إذ نعطي أو نأخذ، بالعطاء لا نصير في عوزٍ، وبالأخذ لن يصير لنا ما يفضل عنا، لأننا حتمًا نترك كل ما لدينا.

- ما يشغل قلب القديس بولس يشغل أيضاً قلب تيطس تلميذه، فقد انطلق من نفسه إلى كورنثوس ليحثهم على العطاء. هنا يقدم القديس بولس ذبيحة شكر لله الذي وضع في قلب تيطس ما وضعه في قلبه نحوهم.

- لم يتضايق القديس بولس لأن تيطس تحرك من نفسه للعمل، بل فرح به، وشكر الله الذي عمل في قلب تلميذه كما في قلبه هو. لقد أوصاه بالذهاب إليهم فوجد أنه كان قد وضع في قلبه أن يفعل ذلك قبل أن يسأله.

"وأرسلنا معه الأخ الذي مدحه في الإنجيل في جميع الكنائس. وليس ذلك فقط، بل هو منتخب أيضاً من الكنائس، رفيقاً لنا في السفر مع هذه النعمة المخدومة منا، لمجد ذات الرب الواحد ولنشاطكم. متجنبين هذا: أن يلومنا أحد في جسامة هذه المخدومة منا" [18 - 20]

- يرى البعض إن هذا الأخ الذي طلب منه القديس بولس مرافقة تيطس هو لوقا البشير، حيث يعرفه كثيرون خلال خدمته، ويمتدحونه في كنائس كثيرة.
- البعض يرى أن هذا الأخ هو سيلا أو برنابا أو مرقس أو أبولوس. على أي الأحوال كان الشخص معروفاً جداً للكنيسة في كورنثوس، ورفيقاً للقديس بولس في خدمته، إذ يقول: **وليس ذلك فقط، بل هو منتخب أيضاً من الكنائس.**
- كان القديس بولس يهتم جداً ألا يعثر أحد فيه أو في من يعمل معه، فكان العاملون معه مختارين من الكنائس، لهم سمعتهم الحسنة وسلوكهم غير المعلوم أمام الله والناس، خاصة وأنه في هذه الخدمة يأتين الشخص على فيض كبير من العطاء، فلا يسمح لأحد من الأشرار أن يشوه سمعة الخادم أو يتهمه بالطمع أو الخيانة، ولذلك يقول: **متجنبين هذا، أن يلومنا أحد.**

"معتنين بأمور حسنة، ليس قدام الرب فقط، بل قدام الناس أيضاً. وأرسلنا معهما أخانا الذي اختبرنا مراراً في أمور كثيرة أنه مجتهد، ولكنه الآن أشد اجتهاداً كثيراً بالثقة الكثيرة بكم" [21 - 22]

- بينما يجاهد القديس بولس من أجل الحياة المستقيمة، اهتم أن يدافع عن سمعته الصالحة أيضاً، **معتنياً بأمور حسنة في نظر الله والناس.**
- في نفس حديثه يفضل أن يسر الآخرين بالأعمال أكثر من الكلام، حاسباً إن الشيء يُقال عنه حسناً إن كان متفقاً مع الواقع العملي، وأن المعلم يلزمه أن يضبط الكلمات، ولا يسمح للكلمات أن تتحكم فيه. هذا ما يقوله: **"لا بحكمة الكلام لنلا يتعطل صليب المسيح" (1 كورنثوس 1: 17).**
- رافقهما خادم ثالث يعرفه القديس بولس ويثق جداً في غيرته ومحبتة وأمانته، وقد زادت غيرته ونشاطه عندما أعلن أهل كورنثوس ثقتهم هم أيضاً فيه. كما أن الخادم الأمين يلهب قلوب شعب الله للعمل، فإن ثقة الشعب بالخادم تدفع الخادم للعمل بأكثر قوة واجتهاد. علاقة الراعي بالرعية علاقة متبادلة، كل منهما يسند الآخر. يقال أن الخادم الثالث هو أبولوس.

"أما من جهة تيطس فهو شريك لي وعامل معي لأجلكم، وأما أخوانا فهما رسول الكنائس ومجد المسيح. فبينوا لهم وقدام الكنائس بينة محبتكم، وافتخارنا من جهتكم" [23 - 24]

ختم حديثه بخصوص هذه الإرسالية للجمع بمدح الجميع، تيطس كشريك معه في الخدمة (مع أنه تلميذه) والرسولين الأخوين هما **رسولا الكنائس** ليعملا لمجد السيد المسيح، غالبًا لوقا وأبلوس الرسولان. بعد أن مدح هؤلاء القادمين إليهم سألهم أن يترجموا محبتهم لهم عمليًا حتى يفتخر القديس بولس بأهل كورنثوس كشعب محب لخدام السيد المسيح الأمانة، بقوله **"قدام الكنائس"** يقصد لمجد الكنائس أو كرامتها. فإن كنتم تكرمونها فأنتم تكرمون الكنائس التي أرسلتها والذين أرسلوها، والذين ساموهم، وما هو أكثر من هذا لمجد الله. يقول القديس أغسطينوس: لم يكن إيليا خادم الرب في حاجة إلى خدمة الناس، إذ أرسل له الرب الغراب ومعه الخبز واللحم (1 ملوك 17: 4 - 16). لكن لكي تتبارك الأرملة النقية أرسل لها الرب إيليا. وهذا الذي كان يطعمه الرب سرًا أطعمته الأرملة النقية. وقد أعلن الرب جزاء هذه الخدمة **"من يقبل نبيًا باسم نبي فأجر نبي يأخذ، من يقبل بارًا باسم بار فأجر بار يأخذ. ومن سقى أحد هؤلاء الصغار كأس ماء بارد فقط باسم تلميذ، فالحق أقول لكم أنه لا يضيع أجره" (متي 10: 41، 42).**

"I will be a Father to you, and you shall be My sons and daughters, says The Lord Almighty" (2 Corinthians 6: 18)



"وأكون لكم أباً وأنتم تكونون لي بنين وبنات، يقول الرب القادر على كل شيء" (2 كورنثوس 6: 18)